مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

عَلِيّ النِّمُر

1958 - 1925

مَنْشُورَات المَتْحَف الوَطَنِي لِلمُجَاهِد

الشهيد

علي النمر

1925 - 1958

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010

ر . د . م . ك : 978-9961-884-54-6

الإيداع القانوني : 3982-2010

المتحف الوطني للمجاهد

ص.ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

تَقَعُ بَلَدِيَّــةُ "حيْدُوسَــة" في النَّاحِيَــةِ الْغَرْبِيَّةِ لِمَدِينَةِ "بَاتْنَة"؛ وَالوُصُولُ إِلَيْهَا يَتَطَلَّبُ السَّيْرَ عَبْرَ طُرُقٍ جَبَلِيَّةٍ وَعْرَةِ المَسَالِكِ كَثِيرَةِ المُنْعَرجَات.

تَضُمُّ هَذِهِ البَلَدِيَّةُ المَكَانَ الذي وُلِدَ فِيه عَليّ النّمر الوَاقِعَ عَلَى سَفْحِ مِن سُفُوحِ جَبَلِ "أَلْمُوثَن" الّذِي تُغَطّى الثُّلُوجُ قِمَّتَهُ شِتَاءً لِتَجْعَلَ مِنْهُ خَزَّانًا طَبِيعِيًّا يَرْوِي السُّهُــولَ والهِضَابَ القَرِيبَةَ مِنْهُ، فَتَتَحَوَّلُ بِفَضْلِهِ إِلَى حَدَائِقَ غَنَّاءَ وَمُرُوجٍ خَضْرَاءَ، تَرْعَى فِيهَا الحَيَوَانَاتُ، وَتُحَلِّقُ فِي سَمَائِهَا الطُّيُورُ وَالفَرَاشَاتُ، وَتَرْتَفِعُ فِي أَنْحَائِهَا أَصْوَاتُ الحَيَوانَاتِ وَزَقْزَقَةُ الْعَصَافِير.

فِي هَذِهِ الطَّبِيعَــةِ القَاسِيَــةِ شِـتَاءً وَالجَمِيلَــةِ

رَبيعًا وُلِدَ عَليّ النّمر فِي 16 مارس 1925 مِنْ أَبٍ أَوْرَاسِيٍّ وَأُمٍّ قَبَائِلِيَّةٍ؛ وَرِثَ عَنْهُمَا صِفَاتٍ كَانَ لَهَا تَأْثِيرٌ إيجَابِيٌّ عَلَى شَخْصِيَّته.

كَيْفَ كَانَتْ نَشْأَتُهُ؟

مِنَ العَادَاتِ الشَّائِعَةِ فِي الأُسَرِ الجَزَائِرِيَّةِ إرْسَالُ أَبْنَائِهَا إِلَى الزَّوَايَا أَو الكَتاتيب (الجوامع) لِيَتَعَلَّمُوا القُرْآنَ الكَرِيم وَيَحْفَظُوه، بالإضَافَةِ إِلَى مَعْرِفَةِ بَعْضِ أَحْكَامِ الفِقْه وَمَبَادِئِ عُلوم الدّين الإسلاميّ؛ وَأُسْرَةُ عَليٍّ لَمْ تَتَخَلَّ عَن هَذِهِ التَّقَالِيد. فَمَا إِنْ بَلَغَ ابْنُهَا عَامَهُ الخَامِسَ حَتىَّ أَدْخَلَتْهُ الكتَّاب، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَغْنِ بِذَلِكَ عَن المَدْرَسَة؛ فَاضْطُرَّتْ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْ تَنْتَقِلَ مِنْ "حيدوسة" إِلَى حَيٍّ قَدِيم مِنْ أَحْيَاء مَدِينَة "باتنة" لِيَلْتَحِقَ عَليٌّ بِمَدْرَسَةٍ ابْتِدَائِيَّة؛ يَدْرُسُ فِيهَا أَبْنَاءُ الأَهَالِي (الجزائريين). عَانَى عَليٌّ -كَغَيْرِهِ مِنْ أَبْنَاء أكثر الجزائريين- الفَقْرَ وَالحِرْمَانَ والشَّقَاءَ وَالقَهْرَ

عَلَى عَكْسِ مَا كَانَ عليهِ الوضعُ بالنسبةِ لأبْنَاءِ المُعَمّرِين، وَبَعْضِ الأُسَرِ الجزائرية الغَنّية.

لَم يَسْتَكْمِلْ عليٌّ مَرْحَلَةَ التّعليم الابتدائي، لَيْسَ لِعَدَم اجْتِهَادِه، وَلاَ لِنَقْصِ ذَكَائه، وَإنَّما كَانَ انْقِطَاعُهُ عَنِ الدّرَاسَةِ بِسَبَبِ مَوَاقِفِهِ الّتِي لَمَ تُرْضِ مُعَلّمَهُ الفَرَنْسِيّ، وَلِوَضْعِيَّةِ أُسْرَتِه الاجْتِمَاعِيَّة؛ فَأَمَّا مَوْقِفُهُ مِنْ مُعَلِّمِه فَكَانَ لاَ يَقْبَلُ مِنْهُ ادِّعَاءَهُ بِأَن فَرَنْسَا هِيَ الوَطَنُ الأُمُّ لِلْجَزَائِرِيين، وَقَدْ جَاءَتْ إِلَى الجَزَائِرِ لِتُخْرِجَ شَعْبَهَا مِنْ حَالَةِ التَّخَلّف، وَأَمَّا أُسْرَتُهُ فَلَمْ تَكُنْ غَنِيَّةً، وَلَيْسَتْ مِنَ الأُسَرِ القَلِيلَةِ الَّتي تَعَاوَنَتْ مَعَ الاسْتِعْمَارِ الفَرَنْسِيّ.

فَكَيْفَ كَانَ مَصِيرُ عليٍّ بَعْدَ انْقِطاعه عَنِ الدِّرَاسة؟

عِنْدَمَا كَانَتْ أُسْرَتُــهُ تَعِيــشُ فِي "حيْدُوسَــة" اعتَمَدَتْ عَلَى الفِلاَحَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ البَسِيطَةِ، وَتَرْبِيَةِ

الحَيَوَانَاتِ لِتَوْفِيرِ لُقْمَةِ العَيْشِ، وَكَانَ بِإِمْكَانِ عليٍّ أَنْ يُسَاعِدَهَا عَلَى ذَلِكَ، لَوْ بَقِيَتْ هُنَاك؛ وَلكِنَّ الأَمْرَ اخْتَلَفَ بَعْدَمَا انْتَقَلَتْ إِلَى مَدِينَةِ بَاتْنَة؛ لِذَلِكَ كَانَ انْقِطَاعُهُ عَنِ الدِّرَاسَةِ مَصْدَرَ قَلَقٍ شَدِيدٍ لِوَالِدَيْهِ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ رَأَتْ أُمُّهُ أَبَاهُ فِي حَالَةٍ نَفْسِيَّةٍ سَيِّئَةٍ نَتِيجَةَ قَلَقِهِ عَلَى مَصِيرِ عَليٍّ، فَقَالَتْ لَهُ: خُذْنِي إِلَى حَيْثُ يَسْكُنُ أَهْلِي، لَعَلَّ هَذِهِ الزِّيَارَةَ يَأْتِي مِنْهَا الْفَرَجُ.

الأبُ: مَاعَلاَقَةُ زِيَارَةِ أَهْلِكِ بِمَوْضُوعِ عَليّ؟

الأُمُّ: نَفِّذْ مَاطَلَبْتُــهُ مِنْكَ، وَانْتَظِــرِ الفَــرَجَ مِنَ الله.

أَثْنَاءَ زِيَارَةِ أُمِّهِ أَهْلَهَا رَافَقَهَا عَليٌّ، فَأَطْلَعَتْهُم عَلَى الحَالَةِ السَّيِئَةِ الّتِي تُعَانِي مِنْهَا أُسْرَتُهَا، وَانْقِطَاعِ عَليٍّ عَنِ الدِّرَاسَةِ، فَقَالَ أَحَدُ أَقَارِبِهَا: هَلْ

يَسْتَطِيعُ عَليٌّ أَنْ يَعْمَلَ فِي قَطْعِ الأَخْشَابِ أَوْ جَرِّهَا ؟ فَرَدَّ عَلَيهِ أَحَدُ الحاضِرين: إِنَهُ مَـازَالَ صَغِـيرًا ، هَـذَا العَمَـلُ يَقُـومُ بِهِ الكِبَارُ.

الأُمُ: مَعَكَ حَقٌّ؛ إِنَهُ مَازَالَ صَغِيرًا عَلَى هَذَا العَمَلِ. نَطَقَ عَليٌّ وَقَالَ: بَلْ أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ.

نَظَرَ إِلَيْهِ قَرِيبُهَا فَرَآه يَتَمَّتعُ بِقُوَّةِ البَدَنِ، فَوَعَدَهُ بِأَن يَبْذُلَ مَافِي وُسْعِهِ مِنْ أَجْلِ حُصُولِهِ عَلَى عَمَلٍ فِي الشَّرِكَةِ الصِّنَاعِيَّةِ لِلْقَبَائِلِ الكُبْرَى التِي كَانَتْ تَسْتَغِلُّ الثَّرْوَةَ الغَابِيَّة.

وَقَبْلَ رُجُوعِ الأُمّ مِنْ تِلْكَ الزِّيَارَةِ بَشَّرَهَا قَرِيبُهَا بِقَبُولِ الشَّرِكَةِ عَلِيًّا لِيَعْمَلَ فِيهَا.

فَعَادَتِ الأُمُّ فَرِحَةً مَسْرُورَةً لِتَزُفَّ البُشْرَى إِلَى زَوْجِهَا.

فَكَيْفَ كَانَ أَثَرُ هَذَا العَمَلِ عَلَى مُسْتَقْبَلِ عَلِيّ؟

رَأَى فِي الشَّرِكَةِ الَّتِي عَمِلَ بِهَا حَيَاةَ التَّعَاسَةِ وَالفَقْرِ المُدْقِعِ الَّذِي كَانَ يُعَانِي مِنْهُ الجَزَائِرِيُّون، وَمَارَسَ مِثْلَهُم الأَعْمَالَ الشَّاقَّةَ التي كَانُوا يَقُومُون بِهَا لِصَالِحِ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ مِن المعمّرين الأَثْرِيَاءِ القَادمِين من وَرَاءِ البَحْرِ، ليَسْتَوْلوا عَلَى الثَّرَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ الّتِي تَزْخَرُ بِهَا الجزائر؛ يَسْتَغِلّونَهَا لِفَائِدَتِهِمْ، ويَصدّرُونها إِلَى أَوْطانِهم.

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى تَفَتَّحَ ذِهْنُهُ، وَانْشَغَلَ فِكْرُهُ بِمَا كَانَ يَسْمَعُ مِنْهُمْ عَنِ النَّشَاطِ السِّياسّي مِنْ أَجْلِ الخُروجِ مِن الوَضْعِ السَّيِّئِ الّذِي كَانَ يُخَيِّمُ عَلَى الجزائر، نتيجَةَ احْتِكَاكِهِ بِالعُمَّالِ الذِينَ كَانُوا عَلَى اطِّلاعٍ بِنَشَاطَاتِ حِزْبِ الشَّعبِ الذِي أُنْشِئَ فِي الجزائر عامَ 1937؛ وَكَانَ مِنْ أَهْدَافِه السِّيَاسِيَّةِ الحُصُولُ عَلَى

الحُرِّيَةِ وَالاسْتِقْلاَلِ، وَمُحَارَبَةُ الظَّوَاهِرِ الاجْتِمَاعِيَّةِ السّيِّئَةِ النَّاتِجَةِ عَنِ الاسْتِعْمَارِ الفَرَنسِيّ البَغِيض.

عَادَ مَرَّةً إِلَى بَاتنة بِمُنَاسَبَةِ العُطْلَةِ السَّنَوِيّة (الصيفية)، وَأَثْنَاءَ حَدِيثِهِ مَعَ أَقْرَانِهِ جَرّهُمْ إِلَى الحَدِيثِ عَنِ الوَضعِ السَّيّىءِ الذي كَانَ يَعِيشُهُ الجزائريون؛ عِنْدَمَا قَالَ لَهُ أَحَدُهُم: حَدّثْنا عَنْ مُغَامَرَاتِك وَأَحْلاَمِك بَعْدَ أَنْ أَنْعَمَ الله عَلَيك، فصارَتْ عندك نُقُودٌ لَم نَسْتَطِعْ نَحْنُ الحصولَ عليها.

علي: أيَّةُ مُغَامَرات؟ وَأيَّةُ أَحْلاَم؟ وَنَحْنُ نَعِيشُ تَحْتَ وَطْأَةِ الاسْتِعْمَار وَالقَهْر، وَخَيْرَاتُ وَطَنِنَا تُنْهَبُ مِنْ طَرفِ غُزَاةٍ قَدمُوا مِنْ وَرَاءِ البِحَار كالْجَرَادِ. سَكَتَ الجَمِيعُ، وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ بِشَيءٍ غَيْرَ أَنَّ بَعْضَهُم هَمَس فِي أُذُنِ مَنْ كَانَ قَرِيبًا مِنه قَائِلاً: تَغَيَّرَ عَليٌّ كَثِيرًا!

انْقَطَعَ عَلِيٌّ عَن العَمَلِ فِي الشَّرِكَةِ الصِّنَاعِيَّةِ لِيَنْضَمَّ إِلَى الفَرِيقِ الرِّيَاضِيِّ لِكُرَةِ القَدَمِ بِمَدِينَةِ بَاتْنة.

وَلَمَّا وَقَعَتْ مَجَازِرُ 8 ماي 1945 وَانْكَشَفَ الوَجْهُ الحقِيقِيُّ لِلاسْتِعْمَارِ، اَقْتَنَعَ الجَزَائِرِيُّون بِضَرُورَةِ التَّفْكِيرِ فِي أُسْلُوبٍ آخَرَ مِنْ أساليبِ المقَاوَمَةِ؛ لأَن المُقَاوَمَةَ السِّياسِيَّةَ لَم تُجْدِ نَفْعًا مَعَ فرنسا المُتَغَطْرِسَة.

مَتىَ انْضَمَّ إِلَى الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّة؟

بَعْدَ تِلْكَ المَجَازِرِ سَمَحَ الاسْتِعْمَارُ الفَرَنْسِيُّ بِإِنْشَاءِ أَحْزَابٍ جَدِيدَةٍ، مِنْهَا حَرَكَةُ الانْتِصَارِ لِلْحُرِيَّاتِ الدِيمقراطِيَّةِ، الَّتِي أُنْشِئَتْ عَام 1946، فَسَارَعَ إِلَى الانْضِمَامِ إِلَيْهَا، وَنَظَرًا لِلسِّيرَةِ الحَسَنَةِ الّتي عُرِفَ بِهَا بَيْنَ أَقْرَانِهِ وَأَصدقَائه، سَهُلَ عَلَيْه إِقْنَاعُ الكَثِيرِ مِنْهُم بِالانْضِمَامِ إِلَيْهَا.

وَاصَلَ عَلِيٌّ نِضَالَهُ السِّيَاسِيَّ فِي خَلِيَّةٍ تَابِعَةٍ للحَرَكَة، كَانَ أَعْضَاؤُهَا يَنْشَطُون عَلَى مُسْتَوَى مدينَة باتْنَة، دُونَ أَنْ تَتَفَطَّن إِلَيْه قُوَّاتُ البُولِيسِ، لأَنَّهُ كَانَ يَنْشَطُ فِي سِرِّيَّةٍ تَامَّة.

مَتىَ اطّلَعَ البُولِيسُ عَلَى نَشَاطِهِ السِّيَاسِيّ؟

فِي عَام 1948 ظَهَرَ عَلِيٌّ عَلَى مَسْرِحِ الأَحْدَاث السِّيَاسِيَّةِ بِصُورَةٍ بَارِزة؛ حِينَ اخْتَارَتْهُ حَرَكَةُ الانْتِصَار عُضْوًا مُنْتَدَبًا لَهَا فِي أَحَدِ مَكَاتِبِ الاقْتِراع، لاخْتِيَار أَعْضَاء المَجْلِسِ الجزائري الَّذِي شَارَكْتِ فِيهِ الحَرَكَةُ، وَمُنْذُ ذَلِكَ الحِين صَارَ مَحَلَّ مُرَاقَبَةٍ وَمُتَابَعَةٍ فِي جَمِيعِ تَحَرُّكَاتِه؛ وَفَجْأَةً اخْتَفَى عَنِ الأَنْظَارِ.

كَيْفَ اخْتَفَى؟

هَاجَرَ إِلَى فَرَنْسَا فِي عَام 1949 مُتَظَاهِرًا

بِالبَحْثِ عَنِ العَمَلِ، مِثْلَ آلاَفِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اسْتُعْمِلُوا فِي تَعْمِيرِ فَرَنْسَا، بَعْدَ الدَّمَارِ الذِي تَعَرَّضَتْ لَهُ عَلَى يَدِ القُوَّاتِ الألمانِيَّةِ أثْنَاءَ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَّة.

وَمَا هُوَ الدَافِعُ الحَقِيقِيُّ إذن لِهِجْرَتِهِ؟

رَأَى الحِزْبُ الذِي كَانَ يُنَاضِلُ فِي صُفُوفِهِ أَنَّهُ مِن الضَّرُورِي نَشْرُ رِسَالَتِهِ وَمطَالِبِهِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الذِينَ سَيَحْتَاجُ إِلَيْهِم مُسْتَقْبَلاً، فَاخْتَارَ عَلِيًّا لِلْقِيَامِ بِهَذِهِ المَهَمَّة.

كَيْفَ أَدَّى عَلِيٌّ هَذِهِ المَهَمَّة؟

عِنْدَمَا تَحَصَّلَ عَلَى عَمَلٍ بِأَحَدِ المَصَانِعِ، انْخَرَطَ فِي التَّنْظِيمِ النَّقَابِي لِيُمْكِنَهُ الاحْتِكَاكُ بِالنَّقَابِيِّين الفَرَنْسِيّينَ وَبِالْعُمَّالِ الْجَزَائِرِيينَ؛ كَانَ يَسْتَغِلُّ فُرَصَ الاحْتِكَاكِ بِهَؤُلاَءِ الأَخَرِينَ لِيَدْعُوَهم إِلَى التَّآزُرِ

فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَتَقْدِيم المَصْلَحَةِ العُلْيَا لِلْوَطَنِ، إِلاَّ أَنَّ مُقَامَهُ بِفَرَنْسَا لَمْ يَدُمْ طَوِيلاً.

لِمَاذَا؟

لأنّ فِي مَارس 1950، اكْتَشَفَت السُّلُطَاتُ الفَرَنْسِيَّةُ بِالجَّزَائِرِ المَنَظَّمَة الخَاصَّة وَاعْتَقَلَت الكَثيرَ مِنْ أَعْضَائِها، فَتَطلّبَ الأمْرُ أَنْ يَعُودَ عَلِيٌّ فِي تِلْكَ الفترة إِلَى الجَزَائِر؛ إِلاَّ أَنَّ إِقَامَتَهُ القَصِيرَةَ بِفَرَنْسَا مَكَّنَتْهُ مِنْ إِثْرَاءِ تَجْرِبَتِهِ فِي النِّضَال السِّيَاسِي، وَفِي كَيْفِيَّةِ إِقْنَاعِ المُخَالِفِين لَهُ فِي الرَأي؛ وَلِذَلِكَ عَرَفَ كَيْفَ يَتَجَاوَزُ حِدَّةَ الصِّرَاعِ الَّذِي ظَهَرَ فِي قِمَّةِ حَرَكَةِ الانْتِصَارِ لِلْحُرِيات الدّيمُقْرَاطِيَةَ مَطْلَعَ عام 1954. غَيْرَ أَنَّ مَجْمُوعَةً مِنْ أَعْضَاءِ المُنَظَّمَةِ الخَاصَّة الَّتِي أَنْشَأَتْهَا الْحَرَكَةُ عَام 1947، اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَتَجَاوَزَ هَذَا الصِّرَاعَ بِالشُّرُوعِ فِي التَّحْضِير لِلْعَمَلِ المُسَلَّحِ.

مَنْ كَانَ لَهُ الدَّوْرُ الْبَارِزُ فِي ذَلِكَ التَّحْضِيرِ؟

كَانَ مِنْ أَبْرَزِ مَنْ قَامَ بِذَلِكَ التَّحْضِيرِ مُصْطَفَى بنْ بُولْعِيد، الَّذي عَادَ منَ العَاصِمَةِ إِلَى الأَوْرَاسِ، وَشَرَعَ فِي تَنْفِيذِ الْخُطُوَاتِ العَمَلِيَّةَ الَّتِي تَمَّ الاتّفَاقُ عَلَيْهَا بِالجَزَائِـــر العَاصِمَـــة، وَفِي مُقَدِّمَتِهَا إِحْصَاءُ السِّلاَحِ وَالمُنَاضِلِينَ القَادِرِينَ عَلَى اسْتِعْمَاله، وَتَقْسِيمُ الأَفْوَاجِ إِلَى مَجْمُوعَتَـــيْنِ تَكَفَّلَـــتْ مَجْمُوعَـــةٌ مِنْهَا بِتَحْدِيدِ الأَهْدَافِ، وَتَنْفِيذِ العَمَلِيَّاتِ العَسْكَرِيَّةِ فِي المَوْعِدِ المُحَدَّدِ، وَتَوَلَّـــت المَجْمُوعَـــةُ الأُخْـــرَى مُرَاقَبَةَ العَدُوّ، وَرَصْدَ تَحَرُّكَاتِه وَرُدُودِ أَفْعَالِه عَلَى الْعَمَلِيَّاتِ الَّتِي نَفَّذَهَا الْمُجَاهِدُون عَبْرَ نِقَاطٍ مُخْتَلِفَةٍ بِالأَوْرَاسِ، وَإِمْدَادَ القِيَّادَةِ بِالْمَعْلُومَاتِ.

وَمَا هِيَ المَجْمُوعَةُ الَّتِي عُيِّنَ فِيهَا عَلِيّ النِّمْر؟

كَانَ ضِمْنَ المَجْمُوعَة الثَّانِيَّةِ؛ وَبِمَا أَنَّهُ عُضْوٌ

قَدِيمٌ فِي حَرَكَةِ الانْتِصَار، فَقَدِ اعْتَقَلَهُ البُولِيسُ فِي اليَومِ التَّاسِعِ مِنْ عُمْرِ الثَّوْرَة، وَقَادَهُ إِلَى مَرْكَزِ التَّعْذِيبِ وَالاسْتِنْطَاق، وَسَلَّطَ عَلَيْهِ أَنْوَاعًا مِنَ الْعَذَابِ الجَسَدِيّ وَالنَّفْسِيّ. وَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الحُصُولِ عَلَى مَعْلُومَاتٍ تُفِيدُهُ، أَطْلَقَ سَرَاحَهُ، فَعَادَ عَليٌّ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى مُوَاصَلَةِ المَهَمَّةِ التِي كُلِّفَ بِهَا.

مَتىَ حَمَلَ السِّلاَحَ؟

فِي رَبِيعِ 1955 حَضَرَ اجْتِمَاعًا بِجَبَلِ "شِلْيا" تَمَّ فِيهِ تَوْزِيعُ الأَفْوَاجِ عَلَى نَوَاحِي المَنْطِقَةِ الأُولَى (الأوراس) فَعُيِّنَ مَسْؤُولاً عَلَى فَوْجٍ مِنَ المُجَاهِدِين، وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ كُلِّفَ بِرَبْطِ الاتِّصَالِ بِالمَنْطَقَةِ الثَّالِثَةِ (القبائل الكبرى).

وَمَا هِي المَسْؤُولِيَّات الَّتِي تَوَلاَّهَا فِيمَا بَعْدُ؟

عُيِّنَ عُضْـوًا فِي قِـيَادَةِ نَاحِيَـة "شِلْـيَا" في

سبتمبر 1956 وَفِي أفريل 1957 اخْتِيرَ عُضْوًا سِيَاسِيًّا فِي قِيَادَة المنطقة الَّتِي كَانَ عَلَى رَأْسِهَا "محمد عَرْعَارْ" الْمَدْعُو (بُوعَزَّةَ)؛ فَلَمَّا اسْتُشْهِدَ هَذَا الأخير فِي أُوت من السّنَة نَفْسِهَا عُيِّنَ خَلَفًا لَهُ، فَاسْتَطَاعَ بِفَضْلِ تَجْرِبَتِهِ الْوَاسِعَةِ فِي النِّضَالِ وَالكِفَاحِ الْمُسَلَّحِ أَنْ يَتَصَدَّى بِعَزْمٍ وَحَزْمٍ وَثَبَاتٍ لِحَمَلَاتِ الْعَدُوِّ الَّتِي تَضَاعَفَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ.

وَلَمَّا أُعِيدَ تَشْكِيلُ وِلاَيَةِ (الأَوْرَاس) فِي صَيْف 1958 رُقِّي عَلِي النِّمَر إِلَى عُضْوِيَّة قِيَادَةِ الْوِلاَيَةِ بِرُتْبَةِ (رَائِد) مُكَلَّفًا بِالاتِّصَالِ وَالأَخْبَارِ. فَتَضَاعَفَتْ مَسْؤُولِيَّاتُهُ فِي مُوَاجَهَةِ مُخَطَّطِ "شَالْ" الذي أَحْكَمَ الْعَدُوُّ بِوَاسِطَتِهِ غَلْقَ الْحُدُودِ الشَّرْقِيّةِ وَالْغَرْبِيّةِ الَّتِي كَانَ يَدْخُلُ مِنْهَا السِّلاَحُ، وَصَارَ اجْتِيَازُهَا فِي غَايَةِ الْخُطُورَةِ. وَفِي غِيَابِ أَحْمَد نُوَاورَة قَائِد الوِلاَيَة الَّذِي اسْتُدْعِيَ إِلَى تُونِس، اجْتَهَدَ عَلِي النِّمَر

فِي مُقَارَعَةِ العَدُوّ، وَرَصِّ الصُّفُوف، وَخَاصَّةً فِي مُوَاجَهَةِ دَعْوَةِ دِيغُول المَشْبُوهَة لِتَضْلِيلِ المجَاهِدِينَ وَتَفْرِيق صُفُوفِهِمْ، وَالَّتِي قَدَّمَهَا آنذَاكَ تَحْتَ اسْم (سِلْمُ الشُّجْعَان)؛ فَدَعَا الشَّهِيدُ عَلِي النِّمْر إِلَى اجْتِمَاعٍ لِدِرَاسَةِ هَذَا المَوْضُوع، وَفَضْح مُخَطَّطَاتِ العَدُوِّ وَلَكِنَّ المَنِيَّة عَاجَلَتْهُ قَبْلَ أَنْ يُحَقِّقَ ذَلِكَ الهَدَف.

مَتىَ اسْتُشْهِدَ؟

قَبْلَ انْعِقَادِ الْاجْتِمَاع وَقَعَتْ مُوَاجَهَةٌ بَيْنَ فِرْقَةٍ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ وَقُوَّاتِ الْعَدُوِّ بِجَبَلِ "بُوعَلْوَان" الْقَرِيبِ مِنَ الْمَكَانِ الذِي كَانَ فِيهِ عَلِي النَّمْر، وَاتَّسَعَ مَيْدَانُ الْمَعْرَكَةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَبَلِ "شِلْيَا" بَعْدَ أَنْ دَعَّمَ الْعَدوُّ وَحَدَاتِهِ القِتَالِيَّة بِإِمْدَادَاتٍ حَرْبِيَّةٍ أُخْرَى. دَارَت بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ مَعْرَكَةٌ رَهِيبَةٌ أَبْلَى فِيهَا جَيْشُ التَّحْرِير - بِقِيَادَةِ عَلِي النِّمْر - بَلاَءً

حَسَنًا، وَأَلْحَقَ بِالْعَدُّوِ خَسَائِرَ فَادِحَةً؛ قبل أَنْ يَفُوزَ بِالشَّهَادة في 05 جوان 1958.

هَكَذَا كَانَتْ النِّهَايَةُ المشرّفةُ لِهَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الوطنية، صَاحِبَة البِنْيَة القَوِيَّة وَالإِرَادَة الأَقْوَى، الَّتِي أَحَبَّهَا الكَثِيرُ لِمَا امْتَازَتْ بِهِ مِنْ أَخْلاَقٍ فَاضِلة، وَتَفَانٍ فِي القِيَامِ بِالواجب.

كَانَ مُنَاضِلاً عَنِيدًا، وَمُقَاتِلاً بَاسِلاً شَدِيدًا، عَرَفَ كَيْفَ يَسْتَعْمِلِ اللِّينَ وَالحُجَّةَ مَعَ إِخْوَانه، وَالشِّدَّةَ وَالقَسْوَةَ مَعَ أَعْدَائِهِ، وَظَلَّ فِي كُلِّ ذَلِكَ وَفِيًّا لِوَطَنِهِ حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ رَاضِيًا مَرْضِيًّا.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ